تشجير وفوائد
من كتاب الأخلاق والسير
في مداواة النفوس

أبو محمد علي بن حزم الأندلسي المتوفى سنة 456 هـ

رضا أحمد السباعي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تشجير وفوائد

من كتاب الأخلاق والسير

في

مداواة النفوس

أبو محمد علي بن حزم الأندلسي

المتوفى سنة ٤٥٦هـ

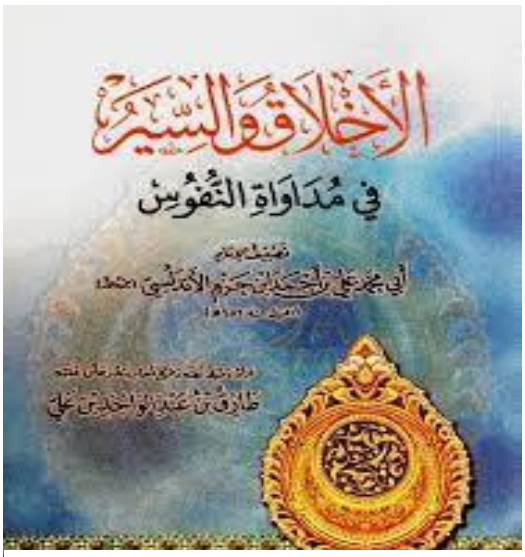

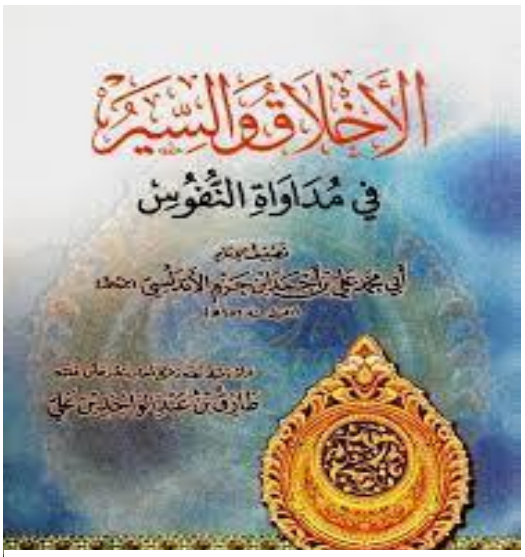

إعداد وتشجير / رضا أحمد السباعي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدرس الأول (١٧ – ٤٠)

التمهيد

نبذة عن المؤلف

اسمه : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي اليزيدي

ميلاده : ولد أبو محمد بقرطبة في سنة أربع وثمانين وثلاثمئة

أهم مصنفاته : كتاب المحلى في شرح المجلى وكتاب الفصل في الملل والنحل

وفاته : توفي في عام ست وخمسين وأربعمئة وعمره إحدى وسبعين سنة وأشهراً

أهم موضوعات الكتاب

١- الترغيب في الفضائل وتبيانها
٢- التنفير من الرذائل وتبيانها
٣- إصلاح النفوس وتهذيبها وفق تجربة ابن حزم رحمه الله تعالى

الإثراء اللغوي

الكلمة	معناها	الصفحة
التهمم	الاهتمام	١٧
تصاريف الزمان	أحداثه وعجائبه	١٧
زممت	ربطت	١٧
سبرت	تتبعت	١٧
فيأخذه عفواً	يتناوله بلا عناء ولا مشقة	١٧
المنهمك	المنشغل والمهتم	١٨
اضمحلال	زوال	١٨
تباين	اختلاف	١٩

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصيت	الشهرة	١٩
يؤثر	يفضل بميل ويقدم ويخص	١٩
الصوت	الشهرة	٢٠
هشّ	فرح وسعد	٢٠
التوحد	العزلة والوحشة	٢٠
تودّع	سكن وارتاح	٢٠
عوارض	جمع عارض وهو الطارئ	٢٠
حُبالة	فخ ومصيدة	٢١
راض نفسه	أدبها وعودها الخير	٢٢
اغتباطه	سعادته	٢٢
نفار	كره وإعراض	٢٣
أبانه	جعله مخالفاً ومتميزاً	٢٤
يحتقبون	يجمعون ويتحملون	٢٥
يضبون عليها	يحقدون	٢٦
رتب نفسه	ألزمها(التزم)	٢٦
مطارح الآمال	الآمال العريضة البعيدة المنال	٢٧
الشّعراء	شجرة من الحمض	٢٨
الكلاب الكلبة	المسعورة والشرسة	٣٢
الثعالب الخلبة	الخداعة والمفترسة	٣٢
غمار العامة	من العامة (غير المتعلمين)	٣٢
عهود الأنبياء عليهم السلام	شرائعهم	٣٢
المجدود	المحظوظ (الغني وذو الجاه)	٣٣
المحدود	عديم الحظ	٣٣
الوهلة	الغفلة والنسيان	٣٤

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يستطيل به	يتكبر ويتعالى	٣٤
الاستشراء	الفساد والقبح	٣٥
المقارضة	المقابلة	٣٥
السفلة	الرعاع والأراذل	٣٥
لأي	عناء وشدة	٣٧
تُبرّم	تُمل وتُضجر	٣٧
التهويل	التعظيم والتفخيم	٣٨
الاكفهرار	العبوس	٣٨
الانبساط	التبسم والملاطفة	٣٨

الفوائد والاقتباسات

١- لذة العاقل بتمييزه ولذة العالم بعلمه ولذة الحكيم بحكمته ولذة المجتهد لله ﷻ باجتهاده أعظم من لذة الآكل بأكله والشارب بشربه والواطئ بوطئه والكاسب بكسبه واللاعب بلعبه والآمر بأمره (١٨)

٢- الحقيقة هي العمل للآخرة فقط لأن كل أمل ظفرت به فعقباه حزن إما بذهابه عنك وإما بذهابك عنه إلا العمل لله ﷻ فعقباه على كل حال سرور في عاجل وآجل (١٨)

٣- طرد الهم يستوي الناس كلهم في استحسانه وطلبه والناس على اختلاف أهوائهم ومطالبهم وتباين هممهم وإراداتهم لا يتحركون حركة ولا ينطقون بكلمة إلا فيما يرجون به طرد الهم (١٩)

٤- السبيل الموصلة على الحقيقة إلى طرد الهم التوجه إلى الله ﷻ بالعمل للآخرة (٢٠)

٥- العمل للآخرة سالم من كل عيب خالص من كل كدر موصل إلى طرد الهم على الحقيقة والعامل للآخرة إن امتحن بمكروه في تلك السبيل لم يهتم بل يسر إذ رجاؤه في عاقبة ما ينال منه عون له على ما يطلب (٢١)

٦- لا تبذل نفسك إلا فيما هو أعلى منها وليس ذلك إلا في ذات الله ﷻ في دعاء إلى حق وفي حماية الحريم وفي دفع هوان لم يوجبه عليك خالقك تعالى وفي نصر مظلوم وباذل نفسه في عرض دنيا كبائع الياقوت بالحصى(٢١)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٧- لإبليس في ذم الرياء حُبالة وذلك أنه رب ممتنع من فعل لاخير خوف أن يظن به الرياء فإذا طرقك منه هذا فامض على فعلك فهو شديد الألم عليه (٢٢)

٨- باب عظيم من أبواب العقل والراحة وهو طرح المبالاة بكلام الناس(فمن قدر أنه يسلم من طعن الناس وعيبهم فهو مجنون) واستعمال المبالاة بكلام الخالق ﷻ بل هو باب العقل والراحة كلها(٢٢)

٩- من حقق النظر وراض نفسه على السكون إلى الحقائق وإن آلمتها في أول صدمة كان اغتباطه بذم الناس إياه أشد وأكثر من اغتباطه بمدحهم إياه (٢٢)

١٠- لولا قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الثناء الحسن "ذلك عاجل بشرى المؤمن" لوجب أن يرغب العاقل في الذم بالباطل أكثر من رغبته في المدح بالحق(٢٣)

١١- ليس بين الفضائل والرذائل ولا بين الطاعات والمعاصي إلا نفار النفس وأنسها فقط (٢٣)

١٢- طالب الآخرة ليفوز في الآخرة متشبه بالملائكة وطاللب اللشر متشبه بالشياطين وطالب الصوت والغلبة متشبه بالسباع وطالب اللذات متشبه بالبهائم وطالب المال لعين المال أسقط وأرذل من أن يكون له شئ من الحيوان شبه ولكنه يشبه الغدران التي في الكهوف لا ينتفع بها شئ من الحيوان إلا ما قل من الطائر ثم تجفف الشمس والريح ما بقي منها كذلك المال الذي لا ينفق في المعروف (٢٤)

١٣- العاقل لا يغتبط بصفة يفوقه فيها سبع أو بهيمة أو جماد وإنما يغتبط بتقدمه في الفضيلة التي أبانه الله تعالى بها عن السباع والبهائم والجمادات وهي التمنييز الذي يشارك فيه الملائكة (٢٤)

١٤- قولُ الله تعالى {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ} جامع لكل فضيلة لأن نهي النفس عن الهوى هو ردعها عن الطبع الغضبي وعن الطبع الشهواني لأن كليهما واقع تحت موجب الهوى فلم يبق إلا استعمال النفس للنطق الموضوع فيها الذي به بانت عن البهائم والحشرات والسباع (٢٥)

١٥- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي استوصاه "لا تغضب" وأمره صلى الله عليه وسلم "أن يحب المرء لغيره ما يحب لنفسه" جامعان لكل فضيلة لأن في نهيه عن الغضب ردع النفس ذات القوة الغضبية عن هواها وفي أمره بأن يحب المرء لغيره ما يحب لنفسه ردع النفوس عن القوة الشهوانية وجمع لأزمة العدل الذي هو فائدة النطق الموضوع في النفس الناطقة (٢٥)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٦- لو صفّى الناس نياتهم وحسنوها لتعجلوا الراحة لأنفسهم وتفرغوا بذلك لمصالح أمورهم ولاقتنوا بذلك عظيم الأجر في المعاد من غير أن يؤخر ذلك شيئاً مما يريدونه أو يمنع كونه (٢٦)

١٧- مدة الدنيا في الحقيقة هي الآن الذي هو فصل الزمانين فقط وأما ما مضى وما لم يأت فمعدومان كما لم يكن فمن أضل ممن يبيع باقياً خالداً بمدة هي أقل من كرّ الطرف (٢٦)

١٨- إذا نام المرء خرج عن الدنيا ونسي كل سرور وكل حزن فلو رتب نفسه في يقظته على ذلك أيضاً لسعد السعادة التامة (٢٦)

١٩- من فوائد وفضائل العلم : هيبة الجهال وإجلالهم ومحبتهم للعلماء

يقطع المشتغل به عن الوساوس المضنية ومطارح الآمال
يكفي صاحبه من الذل بتسلط الجهال (٢٧)

٢٠- من شغل نفسه بأدنى العلوم وترك أعلاها وهو قادر عليه كان كزارع الذرة في الأرض التي يجود فيها البر وكغارس الشّعراء حيث يزكو النخل والزيتون (٢٨)

٢١- الباخل بالعلم ألأم من الباخل بالمال لأن الباخل بالمال أشفق من فناء ما بيده والباخل بالعلم بخل بما لا يفنى على النفقة ولا يفارقه مع البذل (٢٨)

٢٢- أجل العلوم ما قربك من خالقك تعالى وما أعانك على الوصول إلى رضاه (٢٨)

٢٣- يجب النظر في المال والصحة والحال إلى من دونك والنظر في الدين والعلم والفضائل إلى من فوقك (٢٩)

٢٤- العلوم الغامضة كالدواء القوي يصلح الأجساد القوية ويهلك الأجساد الضعيفة فهي تزيد العقل القوي جودة وتصفية من كل آفة وتهلك ذا العقل الضعيف (٢٩)

٢٥- إياك وأن تسر غيرك بما تسوء به نفسك فيما لم توجبه عليك شريعة أو فضيلة (٣٠)

٢٦- من فضل العلم والزهد في الدنيا : أنهما لا يؤتيهما الله ﷻ إلا أهلهما ومستحقهما ومن نقص علو أحوال الدنيا من المال والصوت: أن أكثر ما يقعان في غير أهلهما وفيمن لا يستحقهما (٣١)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢٧- من طلب الفضائل : لم يساير إلا أهلها ولم يرافق في تلك الطريق إلا أكرم صديق من أهل المواساة والبر والصدق وكرم العشيرة والصبر والوفاء والأمانة والحلم وصفاء الضمائر وصحة المودة ومن طلب الجاه والمال واللذات : لم يساير إلا أمثال الكلاب الكلبة والثعالب الخلبة ولم يرافق في تلك الطريق إلا كل عدو المعتقد خبيث الطبيعة (٣١)

٢٨- احرص على أن توصف بسلامة الجانب وتحفظ من أن توصف بالدهاء فيكثر المتحفظون منك حتى ربما أضر ذلك بك وربما قتلك (٣٣)

٢٩- الغادر يفي للمجدود والوفي يغدر بالمحدود والسعيد كل السعيد في دنياه من لم يضطره الزمان إلى اختبار الإخوان (٣٣)

٣٠- لا تفكر فيمن يؤذيك فإنك إن كنت مقبلاً (يقصد على الله تعالى) فهو هالك وسعدك يكفيك وإن كنت مدبراً (يقصد عن الله تعالى) فكل أحد يؤذيك (٣٤)

٣١- من جالس الناس لم يعدم هماً يؤلم نفسه، وإنما يندم عليه في معاده، وغيظاً ينضج كبده، وذلاً ينكس همته، فما الظن بعد بمن خالطهم وداخلهم ؟ والعز والراحة والسرور والسلامة في الانفراد عنهم، ولكن أجعلهم كالنار تدفأ بها، ولا تخالطها (٣٥)

٣٢- لا تحقرن شيئاً من عمل غد أن تحققه بأن تعجله اليوم وإن قل ، فإن من قليل الأعمال يجتمع كثيرها، وربما أعجز أمرها عند ذلك فيبطل الكل. (٣٦)

٣٣- لا تحقر شيئاً مما ترجو به تثقيل ميزانك يوم البعث إن تعجله الآن وإن قل، فإنه يحط عنك كثيراً، لو اجتمع لقذف بك في النار.(٣٦)

٣٤- أول من يزهد في الغادر، من غدر له الغادر، وأول من يمقت شاهد الزور من شهد له به، وأول من تهون الزانية في عينه، الذي يزني بها(٣٦)

٣٥- ما رأينا شيئاً فسد فعاد إلى صحته إلا بعد لأي فكيف بدماغ يتوالى عليه فساد السُكر كل ليلة؟ وإن عقلاً زين لصاحبه تعجيل إفساده كل ليلة لعقل ينبغي أن يُتهم (٣٧)

٣٦- لا شئ أضر على السلطان من كثرة المتفرغين حواليه فالحازم يشغلهم بما لا يظلمهم فيه فإن لم يفعل شغلوه بما يظلمونه فيه وأما مقرب أعدائه فذلك قاتل نفسه (٣٧)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣٧- لا يغتر العاقل بصداقة حادثة له أيام دولته(أيام عزه وغناه وسلطانه) فكل أحد صديقه يومئذ(٣٨)

٣٨- ثق بالمتدين وإن كان على غير دينك ولا تثق بالمستخف وإن أظهر أنه على دينك فمن استخف بحرمات الله تعالى فلا تأمنه على شئ مما تشفق عليه (٣٩)

٣٩- أشبه ما رأيت بالدنيا خيال الظل (جملة "خيال الظل" عبارة عن إضافة مقلوبة فهو "ظل الخيال"، وهو فن يعتمد بشكل اساسي على ظل الدمى الذي يبدو من خلال ستارة بيضاء بفعل الضوء الساقط عليها من الخلف، ومن ثم تصبح عناصر [الضوء - الدمى - الشاشة – اللاعب] هى العناصر المكونة للعرض) وهي تماثيل مركبة على مطحنة خشب تدار بسرعة فتغيب طائفة وتبدو أخرى (٤٠)

التشجيرات والتلخيصات

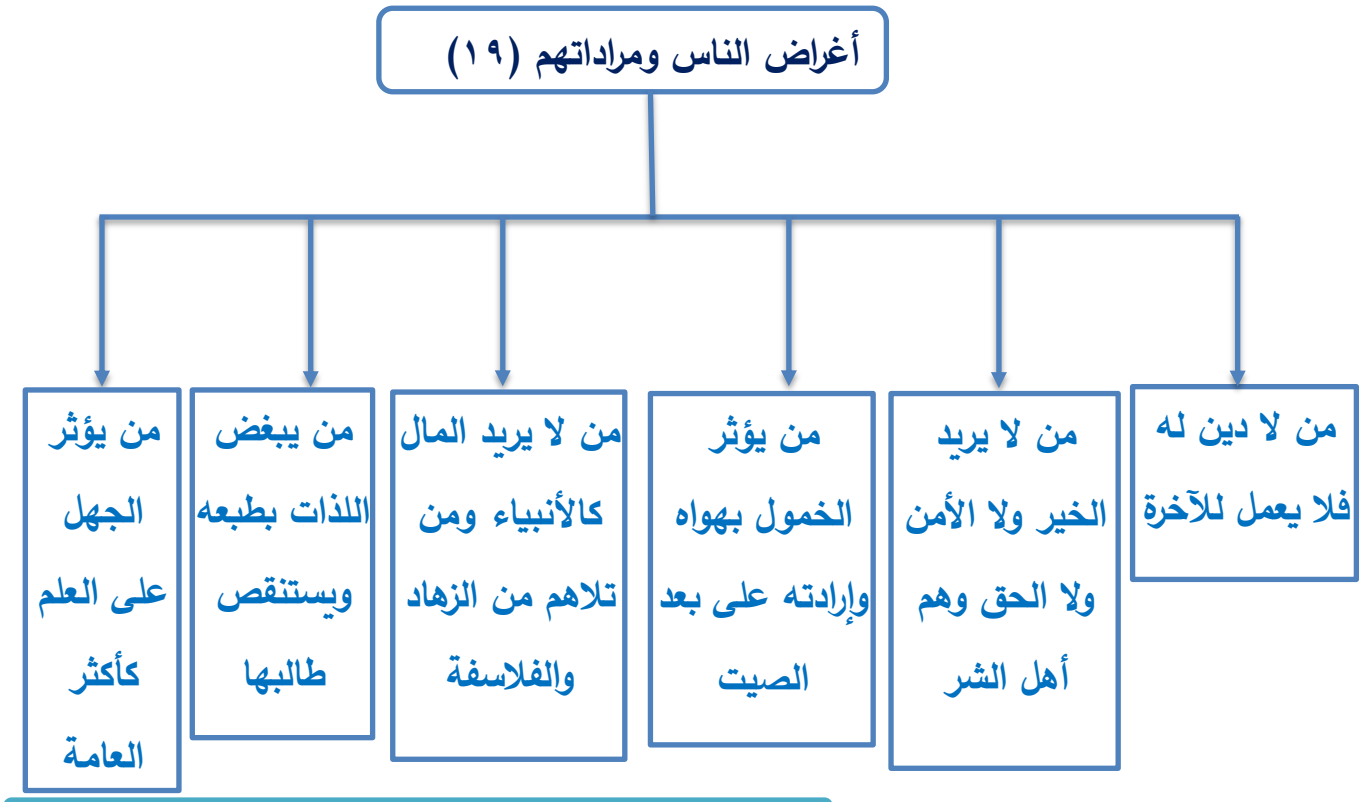

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذم الناس له أحوال وهي (٢٢) :

إن كان بحق وبلغ المذموم كان سبباً إلى تجنبه ما يعاب عليه وهذا حظ عظيم لا يزهد فيه إلا ناقص

إن كان بباطل فبلغه فصبر اكتسب فضلاً زائداً بالحلم والصبر وكان غانماً حسنات من ذمه بالباطل وهذا حظ عظيم لا يزهد فيه إلا مجنون

الصبر على الجفاء ينقسم إلى ثلاثة أقسام (٣٤)

- صبر عمن يقدر عليك ولا تقدر عليه فهذا ذل ومهانة وليس من الفضائل
- صبر عمن تقدر عليه ولا يقدر عليك وهذا فضل وبر وهو الحلم على الحقيقة
- صبر عمن لا تقدر عليه ولا يقدر عليك وهذا فضل وفرض لمن وقع منه على سبيل الغلط والوهلة

عيوب مجالسة الناس (٣٥)

- الاسترسال عند الأنس بالأسرار المهلكة القاتلة، التي لولا المجالسة لم يبح بها البائح
- مواقعة الغلبة المهلكة في الآخرة أي محاولة مغالبتهم على أمور قد تجلب عقاب الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدرس الثاني (٤٠ – ٦٤)

الإثراء اللغوي

الكلمة	معناها	الصفحة
غمر	غطى	٤٠
شعب	بكسر الشين هو الطريق	٤٠
مبروم به	اسم المفعول من بَرَمَ أي مملول منه	٤١
التأهب	الاستعداد والتنبه	٤١
الفضل	ما زاد عن احتياجات النفس والأهل	٤١
الهضيمة	الظُّلم والغَصْب	٤٣
خور	ضعف وانكسار وتخاذل	٤٣
عهر	فجور وزنا	٤٣
الجور	الظلم	٤٣
تتجافى	تتباعد وتترك	٤٣
يُضري	يعتاده ويتجرأ عليه	٤٤
كلف	الولوع الشديد بالشئ	٤٥
غِرارة	جهالة	٤٥
الإغضاء	الإعراض وعدم الاهتمام	٤٥
الأنفة	عزة النفس	٤٥
طمس	محو وإزالة	٤٦
القدع	الكف والمنع	٤٦
أخلد	سكن وزال	٤٦
امتعض	غَضِب من شَيْء وتألَّم وشقَّ عليه	٤٧
المقارضة	المقابلة والمعاوضة	٤٧

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المستشري	المتمادي	٤٧
ضعة	الخسة والوضاعة	٤٨
يتذمم	استنكف واستحيا	٤٨
التهمم	الآمال العريضة البعيدة المنال	٤٨
عثرات	أخطاء وزلات	٤٩
أُبَكته	أوبخه أي ألومه بتوبيخ	٤٩
أهارش	أنازع وأخاصم	٤٩
زارٍ	محتقر ومتنقص	٤٩
ما ذرت عليه الشمس	ألقت عليه شعاعها	٥٠
العدو المناصب	العدو القائم على العداوة	٥٣
العدو المكاشف	ظاهر العداوة	٥٣
الخب	الغدر والخداع	٥٣
القطا	طائر صغير يشبه الحمام	٥٣
العقعق	جنْسُ طَيْر من فَصيلَة الغُرابيّات	٥٣
طيه	كتمانه	٥٤
ارتد	ماضيه ارتاد ومعناه تخير بعناية	٥٤
ساعِ عليك	بالأذى ونكران الجميل	٥٤
السُّلُو	نِسْيان	٥٤
الاستضلاع	القوة	٥٥
الغرر	الخداع	٥٦
نكبة	مصيبة وبلاء	٥٦
تنشّب	تعلّق بالشئ	٥٦
الممض	المؤلم	٥٧
سُخف	ضعف وحمق	٥٧

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التركل	التضارب بالأقدام	٥٨
اللطام	اللطم والضرب	٥٨
ترداد	تكرار	٥٨
أهل الاستئثار والاستغنام	أهل الطمع وجمع الغنائم	٥٩
التضرية	الشدة والمشقة	٥٩
تغبيط	إسعاد	٥٩
نحض	نحث	٦٠
تأسَ	لا تبتأس ولا تحزن	٦١
يوقف صديقه	يخبره	٦١
ثقف أهلك	علمهم وقومهم	٦١
تحرّز	انْتبَه إلى ما يَجْري حَوْله آخِذًا حَذَرَه	٦٢
أهل الملق	أهل تصنع المحبة	٦٢
النّواكة	الحمق والغباء	٦٢
القحة	سوء الأدب والخلق	٦٣
المحك	القرب والمعاملة	٦٣
احتدم	اشتد	٦٣
ساكني وكامني	خبايا نفسي	٦٤

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفوائد والاقتباسات

١- إنما تأنس النفس بالنفس فأما الجسد فمستثقل مبروم منه ودليل ذلك استعجال المرء بدفن جسد حبيبه إذا فارقته نفسه وأسفه لذهاب النفس وإن كانت الجثة حاضرة بين يديه (٤١)

٢- لم أر لإبليس أصيد ولا أقبح ولا أحمق من كلمتين ألقاهما على ألسنة دعاته :(٤١)

إحداهما : اعتذار من أساء بأن فلاناً أساء قبله

والثانية : استسهال الإنسان أن يسئ اليوم لأنه قد أساء أمس أو أن يسئ في وجه ما لأنه قد أساء في غيره .فقد صارت هاتان الكلمتان عذراً مسهلتين للشر ومدخلتين له في حد ما يُعرف ويُحمل ولا يُنكر

٣- استعمل سوء الظن حيث تقدر على توفيته حقه في التحفظ والتأهب (يعني في موضعه) واستعمل حسن الظن حيث لا طاقة بك على التحفظ فتربح راحة النفس (٤١)

٤- من الحمق بذل النفس في المنع عن الحقوق الواجبات قِبل الإنسان أو قِبل غيره وأحمق من ذلك قوم لا يدرون فيما يبذلون أنفسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يأتي على الناس زمان لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل"(رواه مسلم)

٥- كل جود كرم وفضل وليس كل كرم وفضل جوداً فالفضل أعم والجود أخص إذ الحلم فضل وليس جوداً والفضل فرض زدت عليه نافلة (٤٣)

٦- إهمال ساعة يفسد رياضة سنة (٤٤)

٧- نوار الفتنة لا يَعِقد (أي لا ينضج والمعنى أن الفتنة لها بريق ولكنه غير مكتمل فلا ينبغي الاغترار ببريقها)(٤٤)

٨- لن ينفع المرء اتباع الناس في الباطل والفضول إذا أسخط ربه تعالى وغبن عقله أو ألم نفسه وجسده وتكلف مؤونة لا فائدة فيها (٤٦)

٩- إن الكلام إذا أُجمل اندرج فيه تحسين القبيح وتقبيح الحسن (فلابد من تفسير الكلام حتى يتضح معناه) (٤٧)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٠- ألم المرء ممن نال منه مطبوع مجبول في البشر كلهم لكن ينبغي عدم إظهار الغضب والتخبط والتهيج والكلام بصدق وبغير فحش وإن كان مؤلماً (٤٧)

١١- نظر المرء في أمر نفسه والتهمم بإصلاحها أولى به من تتبع عثرات الناس (٤٩)

١٢- قال ابن حزم رحمه الله تعالى : ذمني بعض من تعسف الأمور دون تحقيق بأني أضيع مالي وبيان ذلك أني لا أضيع منه إلا ما كان في حفظه نقص ديني أو إخلاق عرضي أو إتعاب نفسي فإني أرى الذي أحفظ من هذه الثلاثة وإن قلّ أجل في العوض مما يضيع من ماليولو أنه كل ما ذرت عليه الشمس (٤٩)

١٣- أفضل نعم الله تعالى على العبد أن يطبعه على العدل وحبه وعلى الحق وإيثاره وأما من طبع على الجور واستسهاله وعلى الطلم واستخفافه فليأس من أن يصلح نفسه أو يقوم طباعه وليعلم أنه لا يفلح في دين ولا في خلق محمود (٥٠)

١٤- من عيب حب الذكر أنه يحبط الأعمال إذا أحب عاملها أن يذكر بها فكاد يكون شركاً لأنه يعمل لغير الله تعالى وهو يطمس لبفضائل لأن صاحبه لا يكاد يفعل الخير حباً للخير لكن ليذكر به (٥٠)

١٥- أبلَغُ في ذمك من مدحك بما ليس فيك لأنه نبه على نقصك وأبلَغُ في مدحك من ذمك بما ليس فيك لأنه نبه على فضلك ولقد انتصر لك من نفسه بذلك وباستهدافه إلى الإنكار واللائمة (٥١)

١٦- لو علم الناقص نقصه لكان كاملاً (٥١)

١٧- لا يخلو مخلوق من عيب فالسعيد من قلت عيوبه ودقت (٥١)

١٨- أكثر ما يكون ما لم يُظن فالحزم هو التأهب لما يُظن فسبحان من رتب ذلك ليُرِيَ الإنسان عجزه وافتقاره إلى خالقه ﷻ(٥١)

١٩- استبقاك من عاتبك وزهد فيك من استهان بسيئاتك (٥٢)

٢٠- من طوى من إخوانك سره الذي يعنيك دونك أخون لك ممن أفشى سرك فإنما خانك فقط ومن طوى سره دونك منهم فقد خانك واستخونك (٥٢)

٢١- لا ترغب فيمن يزهد فيك فتحصل على الخيبة والخزي ولا تزهد فيمن يرغب فيك فإنه باب من أبواب الظلم وترك مقارضة الإحسان وهذا قبيح (٥٢)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢٢- من امتحن بأن يخالط الناس فلا يلق بوهمه كله إلى من صحب ولا يبت منه إلا على أنه عدو مناصب ولا يصبح كل غداة إلا وهو مترقب من غدر إخوانه وسوء معاملتهم مثلما يترقب من العدو المكاشف فإن سلم من ذلك فلله الحمد وإن كانت الأخرى ألفي متأهباً ولم يمت هماً(٥٣)

٢٣- طريق الفوز في الدين والدنيا أن تكتم سر كل من وثق بك وألا تفشي إلى أحد من إخوانك ولا من غيرهم من سرك ما يمكنك طيه بوجه من الوجوه وأن تفي لجميع من لئتمنك ولا تأمن أحداً على شئ من أمرك تشفق عليه إلا لضرورة لابد منها فارتد حينئذٍ واجتهد وعلى الله تعالى الكفاية (٥٤)

٢٤- ابذل فضل مالك وجاهك لمن سألك أو لم يسألك ولكل من احتاج إليك وأمكنك نفعه وإن لم يعتمدك بالرغبة ولا تشعر نفسك انتظار مقارضة على ذلك من غير ربك (٥٤)

٢٥- لا تبت إلا على أن من أحسنت إليه أول مضر بك وساع عليك فإن ذوي التراكيب الخبيثة يبغضون لشدة الحسد كل من أحسن إليهم إذا رأوه في أعلى من أحوالهم (٥٤)

٢٦- عامل كل أحد في الأنس أحسن معاملة وأضمر السلو عنه إن حلت بعض الآفات التي تأتي مع مرور الأيام والليالي تعش مسالماً مستريحاً (٥٤)

٢٧- لا تنصح على شرط القبول ولا تشفع على شرط الإجابة ولا تهب على شرط الإثابة لكن على سبيل استعمال الفضل وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف (٥٥)

٢٨- حد الصداقة هو أن يكون المرء يسوؤه ما يسوؤه الآخر ويسره ما يسره فمن سفا عن هذا فليس صديقاً وقد يكون المرء صديقاً لمن ليس صديقه وأقصى غايات الصداقة التي لا مزيد عليها من شاركك بنفسه وماله لغير علة توجب ذلك وآثرك على من سواك (٥٥)

٢٩- حد النصيحة هو أن يسوء المرء ما ضر الآخر ساء ذلك الآخر أم سره وأن يسره ما نفعه سر الآخر أم ساءه فهذا شرط في النصيحة زائد على شروط الصداقة (٥٥)

٣٠- ليس شيء من الفضائل أشبه بالرذائل من الاستكثار من الإخوان والأصدقاء ، فإن ذلك فضيلة تامة متركبة ؛ لأنهم لا يكتسبون إلا بالحلم ، والجود ، والصبر ، والوفاء .. والعفة ... وتعليم العلم ، وبكل حالة محمودة (٥٥)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣١- ليس في الرذائل أشبه بالفضائل من محبة المدح ، ودليل ذلك أنه في الوجه سخف ممن يرضى به ، وقد جاء في الأثر في المداحين ما جاء ، إلا أنه قد ينتفع به في الإقصار عن الشر والتزيد من الخير ، وفي أن يرغب في ذلك الخلق الممدوح من سمعه (٥٧)

٣٢- بعض أنواع النصيحة يشكل تمييزه من النميمة ؛ لأن من سمع إنساناً يذم آخر ظالماً له ، أو يكيده ظالماً له ؛ فكتم ذلك عن المقول فيه والمكيد ، كان الكاتم لذلك ظالماً مذموماً ، ثم إن أعلمه بذلك على وجهه كان ربما قد ولد على الذام والكائد ما لم يبلغه استحقاقه بعد من الأذى ؛ فيكون ظالماً له ، وليس من الحق أن يقتص من الظالم بأكثر من قدر ظلمه ، فالتخلص من هذا الباب صعب إلا على ذوي العقول (٥٧)

٣٣- النصيحة مرتان: فالأولى: فرض وديانة . والثانية: تنبيه وتذكير . وأما الثالثة: فتوبيخ وتقريع ، وليس وراء ذلك إلا التركل واللطام ، اللهم إلا في معاني الديانة ، فواجب على المرء ترداد النصح فيها رضي المنصوح أو سخط ، تأذى الناصح بذلك ، أو لم يتأذ. وإذا نصحت فانصح سراً لا جهراً ، وبتعريض لا تصريح ، إلا أن لا يفهم المنصوح تعريضك ؛ فلا بد من التصريح. ولا تنصح على شرط القبول منك ، فإذا تعديت هذه الوجوه = فأنت ظالم لا ناصح ، وطالب طاعة ، ومُلْك لا مؤدي حق أمانة وأُخوة. وليس هذا حكم العقل ، ولا حكم الصداقة ، لكن حكم الأمير مع رعيته ، والسيد مع عبيده (٥٩)

٣٤- لا تكلف صديقك إلا مثل ما تبذل له من نفسك ، فإن طلبت أكثر ، فأنت ظالم. ولا تكسب إلا على شرط الفقد . ولا تتول إلا على شرط العزل ، وإلا فأنت مضر بنفسك خبيث السيرة (٥٩)

٣٥- مسامحة أهل الاستئثار والاستغنام والتغافل لهو ليس مروءة ولا فضيلة بل هو مهانة وضعف وتضرية لهم على التمادي على ذلك الخلق المذموم وتغبيط لهم به وعون لهم على ذلك الفعل السوء وإنما تكون المسامحة مروءة لأهل الإنصاف المبادرين إلى الإنصاف والإيثار (٥٩)

٣٦- من أردت قضاء حاجته بعد أن سألك إياها ، أو أردت ابتداءه بقضائها ، فلا تعمل له إلا ما يريد هو لا ما تريد أنت ، و إلا فأمسك ، فإن تعديت هذا كنت مسيئاً لا محسناً ، ومستحقاً للوم منه ومن غيره لا للشكر ، ومقتضياً للعداوة لا للصداقة (٦٠)

٣٧- لا تنقل إلى صديقك ما يؤلم نفسه ، ولا ينتفع بمعرفته ؛ فهذا فعل الأرذال . ولا تكتمه ما يستضر بجهله ، فهذا فعل أهل الشر(٦٠)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣٨- لا يسرك أن تمدح بما ليس فيك ، بل ليعظم غمك بذلك ؛ لأنه نقصك ينبه الناس عليه ويسمعهم إياه ، وسخرية منك وهزؤ بك ، ولا يرضى بهذا إلا أحمق ضعيف العقل (٦١)

٣٩- لا تأس إن ذممت بما ليس فيك ؛ بل افرح به ، فإنه فضلك ينبه الناس عليه ، ولكن افرح إذا كان فيك ما تستحق به المدح ، وسواء مدحت به أو لم تمدح ، واحزن إذا كان فيك ما تستحق به الذم وسواء ذممت به أو لم تذم (٦١)

٤٠- من سمع قائلاً يقول في امرأة صديقه قول سوء ، فلا يخبره بذلك أصلاً ، لا سيما إذا كان القائل عيابة ، وقاعاً في الناس سليط اللسان ، أو دافع معرة عن نفسه ، يريد أن يكثر أمثاله في الناس ، وهذا كثير موجود. وبالجملة فلا يحدث الإنسان إلا بالحق ، وقول هذا القائل لا يدري أحق هو أم باطل ، إلا أنه في الديانة عظيم (٦١)

٤١- إذا نصحت ففي الخلاء وبكلام لين ، ولا تسند سب مَن تحدثه إلى غيرك ؛ فتكون نماماً ، فإن خشّنت كلامك في النصيحة ؛ فذلك إغراء وتنفير ، وقد قال الله تعالى (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تُنَفِّروا) . وإن نصحت بشرط القبول منك فأنت ظالم ، ولعلك مخطئ في وجه نصحك ؛ فتكون مطالباً بقبول خطئك ، وبترك الصواب (٦٣)

٤٢- لكل شيء فائدة ، ولقد انتفعت بمحك أهل الجهل منفعة عظيمة ، وهي أنه توقد طبعي ، واحتدم خاطري ، وحمي فكري ، وتهيج نشاطي ، فكان ذلك سبباً إلى تواليف لي عظيمة المنفعة ، ولولا استثارتهم ساكني ، واقتداحهم كامني ، ما انبعثت لتلك التواليف (٦٣)

٤٣- لا تصاهر إلى صديق ولا تبايعه ، فما رأينا هذين العملين إلا سبباً للقطيعة ، وإن ظن أهل الجهل أن فيهما تأكيداً للصلة ؛ فليس كذلك ؛ لأن هذين العقدين داعيان كل واحد إلى طلب حظ نفسه ، والمؤثرون على أنفسهم قليل جداً ، فإذا اجتمع طلب كل امريء حظ نفسه ، وقعت المنازعة ، ومع وقوعها فساد المروءة (٦٤)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التشجيرات والتلخيصات

حدود بعض الأخلاق (٤١ - ٤٣)

الخلق	حده الذي يُعرف به
الجود	بذل الفضل كله في وجوه البر وأفضل ذلك في الجار المحتاج وذي الرحم الفقير وذي النعمة الذاهبة والأحضر فاقة ومنع الفضل من هذه الوجوه داخل في البخل وعلى قدر التقصير والتوسع في ذلك يكون المدح والذم وما وضع في غير هذه الوجوه فهو تبذير وهو مذموم
الشجاعة	بذل النفس للموت عن الدين والحريم وعن الجار المضطهد وعن المستجير المظلوم وعن الهضيمة ظلماً في المال والعرض وفي سائر سبل الحق سواء قل من يُعارض أو كثر والتقصير عما ذكرنا جبن وخور وبذلها في عرض الدنيا تهور وحمق
العفة	غض البصر وجميع الجوارح عن الأجسام التي لا تحل فما عدا ذلك فهو عهر وما نقص حتى يمسك عما أحل الله تعالى فهو ضعف وعجز
العدل	إعطاء الواجب من النفس وأخذه
الجور	أخذ الواجب وعدم إعطائه
الكرم	إعطاء الحق من النفس طواعيةً والتجافي عن حق النفس للغير مع القدرة
الإيثار	بذل قوت الإنسان لمن هو في أمس الحاجة إليه وهذا خير من الجود

بيان حكم بعض الأخلاق والسلوكيات(٤٢)

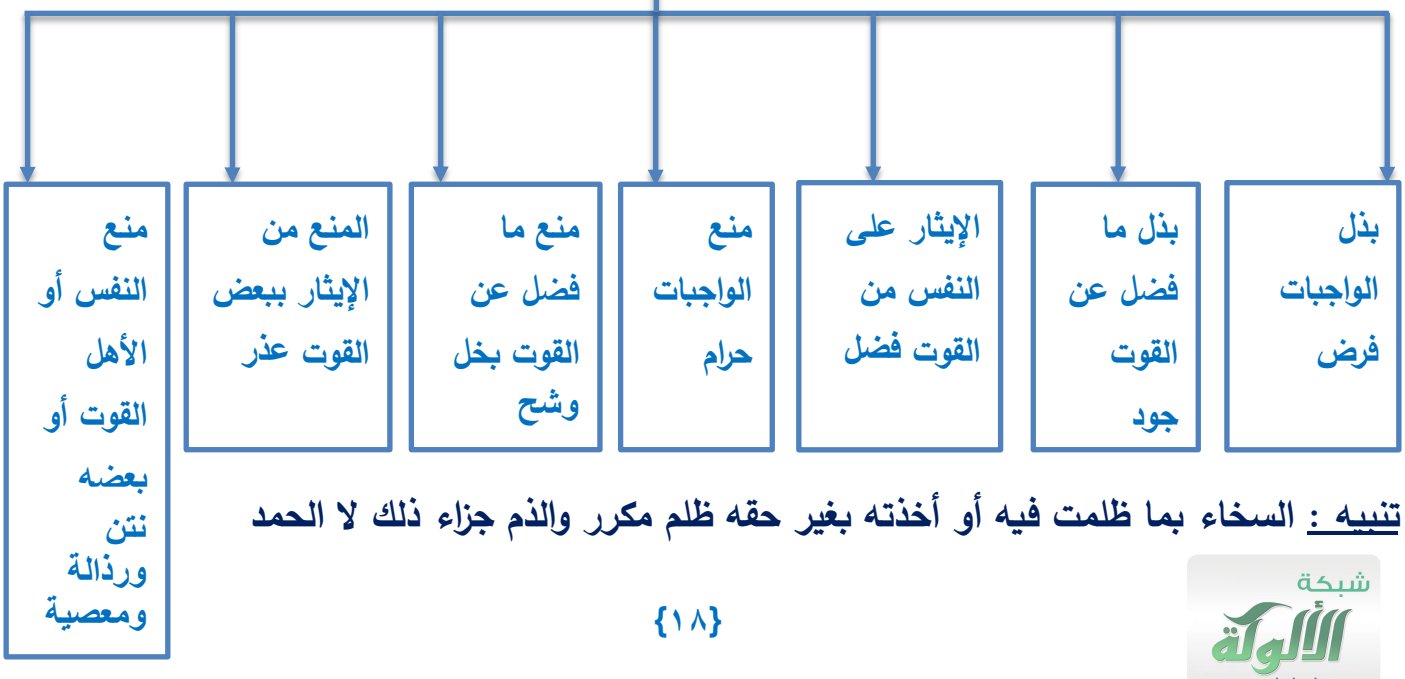

تنبيه : السخاء بما ظلمت فيه أو أخذته بغير حقه ظلم مكرر والذم جزاء ذلك لا الحمد

شبكة الألوكة www.alukah.net

عيوب في الأخلاق وعلاجها(٤٥)

العيب	علاجه
كلف في الرضا وإفراط في العضب	ترك إظهار الغضب جملة بالكلام والفعل والتخبط والامتناع مما لا يحل من الانتصار(يرى ابن حزم رحمه الله أن ترك الرضا لؤم)
دعابة غالبة	الإمساك عما يُغضب الممازَح (يرى ابن حزم رحمه الله أن تركها من الانغلاق ومضاهياً للكبر)
عجب شديد	مناظرة العقل بما يعرفه من عيوب النفس واحتقار قدر النفس جملة واستعمال التواضع
حركات تولدت من غرارة الصبا وضعف الإغضاء	قصر النفس على تركها
محبة في بعد الصيت والغلبة	الإمساك فيه عما لا يحل من الديانة
إفراط في الأنفة	النظر إلى عواقب ذلك فيظهر قبحه
حقد مفرط	محاولة طيه وستره وغلبته على إظهار جميع نتائجه
سوءالظن	وليس عيباً على إطلاقه إلا إذا أدى بصاحبه إلى ما لا يحل في الديانة أو ما يقبح في المعاملة وإلا فهو حزم والحزم أفضل

تنبيه هام

قال ابن حزم رحمه الله تعالى : *ومنها عيبان قد سترهما الله تعالى وأعان على مقاومتهما وأعان بلطفه عليهما فذهب أحدهما ألبتة ولله الحمد وكأن السعادة كانت موكلة بي فإذا لاح منه طالع قصدت طمسه وطاولني الثاني منهما فكان إذا ثارت منه مدوده نبضت عروقه فيكاد يظهر ثم يسر الله تعالى قدعه بضروب من لطفه تعالى حتى أخلد (ذكر ابن حزم رحمه الله تعالى العلاج ولم يذكر العيبين وهذا من تمام ستر العبد على نفسه إذا ستره الله تعالى)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

*قال ابن حزم رحمه الله تعالى النائل مني لا يخلو من أحد وجهين لا ثالث لهما:(٤٨)

- صادقاً فلا يخلو من أحد ثلاثة أوجه
  - يكون محل ثقة وأمانة فهذا أسوأ الناس حالة وكفى به سقوطاً وضعة
  - عابني بما يظن أنه عيب وليس عيباً فقد كفاني جهله شأنه
  - عابني بعيب فيّ على الحقيقة فنفسي أحق باللوم منه
- كاذباً
  - عجل الله لي الانتصار منه على لسان نفسه بأن نبه على فضلي بأن نسب إليّ ما أنا منه برئ العرض

الناس في أخلاقهم على سبع مراتب(٦٢)

- من يمدح في الوجه ويذم في المغيب وهذه صفة أهل النفاق
- من يذم في المشهد والمغيب وهذه صفة أهل السلاطة والوقاحة
- من يمدح في الوجه والمغيب وهذه صفة أهل الملق والطمع
- من يذم في المشهد ويمدح في المغيب وهذه صفة أهل السخف
- من يمسك عن المدح والذم في المشاهدة ويمدح في المغيب وهذه صفة أهل الفضل
- من يمسك في المشهد ويذمون في المغيب وهذه صفة العيابين البرآء من النفاق
- من يمسك عن المدح و الذم في المشهد والمغيب وهذه صفة أهل السلامة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الدرس الثالث (٦٥ – ٨٣)

الإثراء اللغوي

الكلمة	معناها	الصفحة
رسمها	علامتها	٦٥
المقارضة	المقابلة والمعاوضة	٦٥
انحسامها	انقطاعها	٦٥
الزلفة	القرب	٦٥
المؤازرة	المناصرة	٦٥
التعنيق	المعانقة	٦٦
أعهر	أفجر	٦٦
النزوع	الحنين والشوق العارم	٦٦
لاح	ظهر وبدا	٦٧
سخاوة	كرم وجود	٦٧
السلو	النسيان	٦٩
النجدة	مُساعَدة، مَدَد، إسْعَاف، عَوْن	٧٠
الأنفة	عِزَّة نَفْس	٧٠
الاهتضام	الظلم وضياع الحق	٧٠
الأنفة	عزة النفس	٧٠
درج المحبة	خطواتها	٧٠
بله	حمق وغباء	٧١
صباحة	جمال وحسن وبهاء	٧٢
الفراهة	الحذق واللباقة (جمال وحسن)	٧٢
برد	كِسَاءٌ مُخَطَّطٌ يُلْتَحَفُ به	٧٢

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أشتات	كثرة وتفرق وأنواع	٧٣
راجل	سائر على رجليه	٧٣
عرياً	بلا فرش فوقه	٧٣
يردف	يركب خلفه	٧٣
العناق	الأنثى من أولاد المعيز والغنم من حين الولادة إلى تمام الحول	٧٣
الفضل	الزائد عن الحاجة	٧٤
اللجاج	الغضب والمخاصمة	٧٤
نشب فيه	تعلق به	٧٤
السخف	ضعف العقل والحمق	٧٥
هَذَر	كثرة الكلام بالخطأ والباطل	٧٥
مدارين	المدَاراة: الملاينة والملاطفة	٧٥
الرزانة	ما يظهَر على الإنسان من وَقار، ما يكون عليه من مَوْقِفٍ خالٍ من المَزْح.	٧٦
جاد	تفضل	٧٦
يتجلد	تصبر	٧٦
مهانة	احتقار	٧٨
الندامة	اعْتراف بالذَّنْب وتَحسّر وأَسَف عليه	٨٠
مغبة	عاقِبة تكون عادةً وَخيمة غير حَسَنة	٨٠
مندوحة	المتسع والمفر	٨٠
الاتساء	الاقتداء	٨١
حرد	أَبدى استياءً بتقطيب الجبين	٨١
التحشيم	الاحترام	٨١
يتخول	يتعاهد بين حين وآخر	٨٢

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفوائد والاقتباسات

١ – المحبة كلها جنس واحد ورسمها أنها الرغبة في المحبوب وكراهة منافرته والرغبة في المقارضة منه بالمحبة وإنما قدر الناس أنها تختلف من أجل إختلاف الأغراض فيها وإنما اختلفت الأغراض من أجل إختلاف الأطماع وتزايدها وضعفها أو انحسامها فتكون المحبة لله عز وجل وفيه وللأتفاق على بعض المطالب وللأب والابن والقرابة والصديق وللسلطان ولذات الفراش وللمحسن وللمأمول وللمعشوق فهذا كله جنس ، واحد اختلفت أنواعه كما وصفت لك على قدر الطمع فيما ينال من المحبوب فلذلك اختلفت وجوه المحبة (٦٥)

٢ – أدنى أطماع المحبة ممن تحب الحظوة منه والرفعة لديه والزلفة عنده إذا لم تطمع في أكثر وهذه غاية أطماع المحبين لله عز وجل. ثم يزيد الطمع في المجالسة ثم في المحادثة والموازرة وهذه أطماع المرء في سلطانه وصديقه وذوي رحمه ، وأقصى أطماع المحب ممن يحب المخالطة بالأعضاء إذا رجا ذلك ولذلك تجد المحب المفرط المحبة في ذات فراشه يرغب في جماعها على هيئات شتى وفي أماكن مختلفة ليستكثر من الاتصال ، ويدخل في هذا الباب الملامسة بالجسد والتقبيل وقد يقع بعض هذا الطمع في الأب في ولده فيتعدى إلى التقبيل والتعنيق (٦٥)

٣ – الطمع سبب إلى كل هم حتى في الأموال والأحوال فالطمع إذاً أصل لكل ذل ولكل هم وهو خلق سوء ذميم .وضده نزاهة النفس وهذه صفة فاضلة مركبة من النجدة والجود والعدل والفهم (٦٧)

٤ – إذا دعا المحب في السلو. فإجابته مضمونة ودعوته مجابة (٦٩)

٥ – السعيد في المحبة هو من ابتلي بمن يقدر أن يلقي عليه قفله ولا تلحقه في مواصلته تبعة من الله عز وجل ولا ملامة من الناس (٦٩)

٦ – إذا ارتفعت الغيرة فأيقن بارتفاع المحبة (٦٩)

٧ – الغيرة خلق فاضل متركب من النجدة والعدل لأن من عدل كره أن يتعدى إلى حرمة غيره وإن يتعدى غيره إلى حرمته ومن كانت النجدة طبعاً له حدثت فيه عزة ومن العزة تحدث الأنفة من الاهتضام (٧٠)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٨- التلون المذموم هو التنقل من زي متكلف لا معنى له إلى زي آخر مثله في التكلف وفي أنه لا معنى له ومن حال لا معنى لها إلى حال لا معنى لها بلا سبب يوجب ذلك ، وأما من استعمل من الزي ما أمكنه مما به إليه حاجة وترك التزيد مما لا يحتاج إليه فهذا عين من عيون العقل والحكمة كبير(وهذا ظاهر في أحوال النبي صلى الله عليه وسلم) (٧٣)

٩- الثبات الذي هو صحة العقد والثبات الذي هو اللجاج مشتبهان اشتباهاً لا يفرق بينهما إلا عارف بكيفية الأخلاق. والفرق بينهما أن اللجاج هو ما كان على الباطل أو ما فعله الفاعل نصراً لما نشب فيه وقد لاح له فساده أو لم يلح له صوابه ولا فساده وهذا مذموم وضده الإنصاف ، وأما الثبات الذي هو صحة العقد فإنما يكون على الحق أو على ما اعتقده المرء حقاً ما لم يلح له باطله وهذا محمود وضده الاضطراب (٧٤)

١٠- حد العقل استعمال الطاعات والفضائل. وهذا الحد ينطوي فيه اجتناب المعاصي والرذائل. وقد نص الله تعالى في غير موضع من كتابه على أن من عصاه لا يعقل. قال الله تعالى حاكياً عن قوم : { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ } ثم قال الله تعالى مصدقا لهم : {فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ} (٧٤)

١١- حد الحمق استعمال المعاصي والرذائل. وأما التعدي وقذف الحجارة والتخليط في القول فإنما هو جنون ومرار هائج. وأما الحمق فهو ضد العقل وهما ما بينا آنفاً ولا واسطة بين العقل والحمق إلا السخف (٧٥)

١٢- حد السخف هو العمل والقول بما لا يحتاج إليه في دين ولا دنيا ولا حميد خلق مما ليس معصية ولا طاعة ولا عوناً عليهما ولا فضيلة ولا رذيلة مؤذية ولكنه من هذر القول وفضول العمل (٧٥)

١٣- إحكام أمر الدنيا والتودد إلى الناس بما وافقهم وصلحت عليه حال المتودد من باطل أو غيره أو عيب أو ما عداه والتحيل في إنماء المال وبعد الصوت وتسبيب الجاه بكل ما أمكن من معصية ورذيلة ليس عقلاً ولقد كان الذين صدقهم الله في أنهم لا يعقلون وأخبرنا ، بأنهم لا يعقلون سائسين لدنياهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مثمرين لأموالهم مدارين لملوكهم حافظين لرياستهم. لكن هذا الخلق يسمى الدهاء وضده العقل ، والسلامة (٧٥)

١٤- الوفاء مركب من العدل والجود والنجدة لأن الوفي رأى من الجور أن لا يقارض من وثق به أو من أحسن إليه فعدل في ذلك ، ورأى أن يسمح بعاجل يقتضيه له عدم الوفاء من الحظ فجاد في ذلك ورأى أن يتجلد لما يتوقع من عاقبة الوفاء فشجع في ذلك (٧٦)

١٥- أصول الفضائل كلها أربعة عنها تتركب كل فضيلة وهي: العدل والفهم والنجدة والجود وأصول الرذائل كلها أربعة عنها تتركب كل رذيلة وهي : الجور والجهل والجبن والشح (٧٦)

١٦- النزاهة في النفس فضيلة تركبت من النجدة والجود وكذلك الصبر (٧٧)

١٧- الحرص متولد عن الطمع والطمع متولد عن الحسد والحسد متولد عن الرغبة والرغبة متولدة عن الجور والشح والجهل ويتولد من الحرص رذائل عظيمة منها الذل والسرقة والغصب والزنا والقتل والعشق والهم بالفقر ، والمسألة لما بأيدي الناس تتولد فيما بين الحرص والطمع وإنما فرقنا بين الحرص والطمع لأن الحرص هو بإظهار ما استكن في النفس من الطمع (٧٧)

١٨- من جاء إليك بباطل رجع من عندك بحق وذلك أن من نقل إليك كذباً عن إنسان حرك طبعك فأجبته فرجع عنك بحق فتحفظ من هذا ولا تجب إلا عن كلام صح عندك عن قائله (٧٨)

١٩- لا شيء أقبح من الكذب وما ظنك بعيب يكون الكفر نوعاً من أنواعه فكل كفر كذب فالكذب جنس والكفر نوع تحته والكذب متولد من الجور والجبن والجهل لأن الجبن يولد مهانة النفس والكذاب مهين النفس بعيد عن عزتها المحمودة (٧٨)

٢٠- لقد طال هم من غاظه الحق (٧٩)

٢١- اثنان عظمت راحتهما :أحدهما : في غاية المدح والآخر : في غاية الذم وهما مطرح الدنيا ومطرح الحياء(٧٩)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢٢- من عجيب تدبير الله عز وجل للعالم أن كل شيء اشتدت الحاجة إليه كان ذلك أهون له وتأمل ذلك في الماء فما فوقه. وكل شيء اشتد الغنى عنه كان ذلك أعز له وتأمل في الياقوت الأحمر فما دونه (٧٩)

٢٣- الناس فيما يعانونه كالماشي في الفلاة كلما قطع أرضاً بدت له أرضون وكلما قضى المرء سبباً حدثت له أسباب (٧٩)

٢٤- صدق من قال: إن العاقل معذب في الدنيا. وصدق من قال إنه فيها مستريح . فأما تعبه ففيما يرى من انتشار الباطل وغلبة دولته وبما يحال بينه وبينه من إظهار الحق وأما راحته فمن كل ما يهتم به سائرالناس من فضول الدنيا. (٨٠)

٢٥- إياك وموافقة الجليس السيء ومساعدة أهل زمانك فيما يضرك في أخراك أو في دنياك وإن قل فإنك لا تستفيد بذلك إلا الندامة حيث لا ينفعك الندم ولن يحمدك من ساعدته بل يشمت بك. وأقل ما في ذلك وهو المضمون أنه لا يبالي بسوء عاقبتك وفساد مغبتك ، وإياك ومخالفة الجليس ومعارضة أهل زمانك فيما لا يضرك في دنياك ولا في أخراك. وإن قل فإنك تستفيد بذلك الأذى والمنافرة والعداوة وربما أدى ذلك إلى المطالبة والضرر العظيم دون منفعة أصلاً (٨٠)

٢٦- الاتساء بالنبي ﷺ في وعظ أهل الجهل والمعاصي والرذائل واجب فمن وعظ بالجفاء والاكفهرار فقد أخطأ وتعدى طريقته ﷺ وصار في أكثر الأمر مغرياً للموعوظ بالتمادي على أمره لجاجاً وحرداً ومغايظة للواعظ الجافي فيكون في وعظه مسيئاً لا محسناً ، ومن وعظ ببشر وتبسم ولين وكأنه مشير برأي ومخبر عن غير الموعوظ بما يستفتح من الموعوظ فذلك أبلغ وأنجع في الموعظة. فإن لم يتقبل ، فلينتقل إلى الموعظة بالتحشيم وفي الخلاء فإن لم يقبل ففي حضرة من يستحي منه الموعوظ فهذا أدب الله في أمره بالقول واللين

٢٧- هدي النبي ﷺ في الموعظة : كان ﷺ لا يواجه بالموعظة لكن كان يقول : {ما بال أقوام يفعلون كذا} ، وقد أثنى ﷺعلى الرفق ، وأمر بالتيسير ونهى عن التنفير ، وكان يتخول بالموعظة خوف الملل(٨١)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢٨- الغلظة والشدة(يقصد في الوعظ) فإنما تجب في حد من حدود الله تعالى فلا لين في ذلك للقادر على إقامة الحد خاصة (٨٢)

٢٩- مما ينجع في الوعظ أيضاً الثناء بحضرة المسيء على من فعل خلاف فعله فهذا داعية إلى عمل الخير. ولهذا يجب أن تؤرخ الفضائل والرذائل لينفر سامعها عن القبيح المأثور عن غيره ويرغب في الحسن المنقول عمن تقدمه ويتعظ بما سلف.(٨٢)

٣٠- من عجائب الدنيا قوم غلبت عليهم آمال فاسدة لا يحصلون منها إلا على إتعاب النفس عاجلاً ثم الهم والإثم آجلاً كمن يتمنى غلاء الأقوات التي في غلائها هلاك الناس ، وكمن يتمنى بعض الأمور التي فيها الضرر لغيره وإن كانت له فيها منفعة فإن تأميله ما يؤمل من ذلك لايعجل له ذلك قبل وقته ولا يأتيه من ذلك بما ليس في علم الله تعالى تكونه ، فلو تمنى الخير والرخاء لتعجل الأجر والراحة والفضيلة ولم يتعب نفسه طرفة عين فما فوقها فاعجبوا لفساد هذه الأخلاق بلا منفعة (٨٣)

التشجيرات والتلخيصات

درج المحبة خمسة وهي(٧٠) :

الاستحسان	وهو أن يتمثل الناظر صورة المنظور إليه حسنة أو يستحسن أخلاقه وهذا يدخل في باب التصادق
الإعجاب به	وهو رغبة الناظر في المنظور إليه وفي قربه
الألفة	وهو الوحشة إليه إذا غاب
الكَلَف	وهو غلبة شغل البال به وهذا هو العشق
الشغف	وهو امتناع النوم والأكل والشرب وربما أدى ذلك إلى المرض والتوسوس وربما الموت

شبكة الألوكة www.alukah.net

صباحة الصور وأنواعها(٧٢) :

الحلاوة

رقة المحاسن ولطف الحركات وخفة الإشارات وقبول النفس

القوام

جمال كل صفة على حدتها

الروعة

بهاء الأعضاء الظاهرة مع جمال فيها

الحسن

ليس له في اللغة اسم يعبر عنه لكنه محسوس في النفوس باتفاق وهو برد مكسو على الوجه وإشراق يسيتميل القلوب نحوه

الملاحة

اجتماع شئ فشئ مما ذكرنا

أقسام الناس في الكلام (٧٨)

- من لا يبالي فيما أنفق كلامه فيتكلم غير محقق نصر حق ولا إنكار باطل
- من يتكلم ناصراً لما وقع في نفسه أنه حق ودافعاً لما توهم أنه باطل غير محقق لطلب الحقيقة لكن لجاجاً فيما التزم
- واضع الكلام في موضعه وهذا أعز من الكبريت الأحمر

شبكة الألوكة www.alukah.net

الدرس الرابع (٨٤ – ١١٦)

الإثراء اللغوي

الكلمة	معناها	الصفحة
تأتي	موافقة وتيسير	٨٤
يوازَن	يقاس	٨٥
فرط	كثرة	٨٧
تغتبط	تسعد	٨٨
مُسكة	بقية	٨٩
النزق	الطيش	٨٩
يساهم	يشارك ويماثل	٨٩
التبابعة	مفردها تُبع وهو اسم لملك اليمن	٩٠
غبَّرات	بقايا	٩٠
تَلفَهم	تجدهم	٩٠
نوكى	حمقى	٩٠
وُلد لغير رَشَدَة	وُلد بغير نسب صحيح	٩١
خوّل	فوض إلى ومكن	٩٢
خَوَل	خدم	٩٢
حائف	ظالم	٩٢
التعسف	الظلم	٩٢
سوء المَلَكة	سوء معاملة المملوكين	٩٢
يتبجح	يتباهى ويفتخر	٩٢
فرك	سحق	٩٢
التيه	كِبْر وصَلَف(ضَلال وعُدول عن الصَّواب)	٩٣

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النخوة	حماسة شديدة، مُروءة، غيرة واندفاع	٩٣
ينتخي	يتعاظم ويتكبر	٩٣
اقتضاء	طلب وتكليف	٩٣
مُعرق	أصيل ذو نسب عريق	٩٤
رذل	الدُّونُ الخسيسُ، أَو الرديءُ من كلِّ شيءٍ	٩٤
مويل	قليل المال	٩٤
مهتضم	محتقر	٩٤
تسبب	توصل	٩٥
سرى	تسلل وانتشر	٩٥
المجنون المطبق	الدائم التام	٩٥
الكهول	جمع كهل وهو مَنْ تَجَاوَزَ سِنَّ الشَّبَابِ	٩٥
العيّارون	العيابون	٩٥
أنجع	أنفع وأكثر فائدة	٩٦
المهارشة	التعارك	٩٦
كمين	خفي ومستتر	٩٦
أهل الملق	أهل التذلل والتودد	٩٧
التفاقر	ادعاء الفقر	٩٧
اليسار	الغنى	٩٧
الأيادي	النعم	٩٩
الحُرُم	الحرمات والمراد أهل الإنسان	٩٩
يغبن عقله	يخسر وينقص	١٠٠
طي	كتمان	١٠٠
الاسترابة	جلب الريبة والشك	١٠٠
الخُرق	الحمق	١٠١

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تحفظ منه	احترز	١٠٢
الضارية	الشرسة	١٠٣
كرية	استدارة	١٠٣
العثرات	الزلات والهفوات	١٠٣
يَضرى	يتمادى	١٠٤
كراء	إيجار	١٠٥
أوغل الناس فيها	أشدهم تمادياً	١٠٥
السخائم	الأحقاد ومفردها سخيمة	١٠٥
يغرر	يخاطر	١٠٥
المستأنف	المستقبل	١٠٨
استبطان الصبر	إِخْفَاؤُهُ في النَّفْسِ	١٠٨
الرزية	المصيبة	١٠٨
جزوع النفس	قليل الصبر	١٠٨
السالف	الماضي	١٠٨
قمع	منَع بالقُوَّة، زَجَر، ردَع	١٠٩
ألبتة	قَطْعًا، على الإطلاق	١٠٩
أديم الأرض	ظهر الأرض وسطحها	١١٠
دثر	انمحى	١١٠
التهمم بأموره	الاهتمام والانشغال	١١١
يوتغ	يهلك	١١١
المعنّت	من يريد تعجيز غيره	١١٤
نزع عن	كفّ وأقلع عنه	١١٤
نزع إلى	رغب فيه	١١٤

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفوائد والاقتباسات

١- من امتحن بالعجب فليفكر في عيوبه فإن أعجب بفضائله فليفتش ما فيه من الأخلاق الدنيئة فإن خفيت عليه عيوبه جملة حتى يظن أنه لا عيب فيه فليعلم أن مصيبته إلى الأبد وأنه لأتم الناس نقصاً وأعظمهم عيوباً وأضعفهم تمييزاً وأول ذلك أنه ضعيف العقل جاهل ولا عيب أشد من هذين لأن العاقل هو من ميز عيوب نفسه فغالبها وسعى في قمعها والأحمق هو الذي يجهل عيوب نفسه إما لقلة علمه وتمييزه وضعف فكرته وإما لأنه يقدر أن عيوبه خصال وهذا أشد عيب في الأرض (٨٤)

٢- النطق بعيوب الناس عيب كبير لا يسوغ أصلاً. والواجب اجتنابه إلا في نصيحة من يتوقع عليه الأذى بمداخلة المعيب أو على سبيل تبكيت المعجب فقط في وجهه لا خلف ظهره (٨٥)

٣- اعلم أن كثيراً من أهل الحرص على العلم يجدون في القراءة والإكباب على الدروس والطلب ثم لا يرزقون منه حظاً. فليعلم ذو العلم أنه لو كان بالإكباب وحده لكان غيره فوقه فصح أنه موهبة من الله تعالى فأي مكان للعجب ها هنا! ما هذا إلا موضع تواضع وشكر لله تعالى واستزادة من نعمه واستعاذة من سلبها (٨٦)

٤- إن استحقرت عيوبك ففكر فيها لو ظهرت إلى الناس وتمثل إطلاعهم عليها فحينئذ تخجل وتعرف قدر نقصك إن كانت لك مُسكة من تمييز (٨٩)

٥- ارحم من منع ما مُنِحتَ ولا تتعرض لزوال ما بك من النعم بالتعاصي على واهبها تعالى وبأن تجعل لنفسك فيما وهبك خصلة أو حقاً فتقدر أنك أنك استغنيت عن عصمته فتهلك عاجلاً و آجلاً (٨٩)

٦- قد كان ابن نوح وأبو إبراهيم وأبو لهب عم النبي ﷺ أقرب الناس من أفضل خلق الله تعالى وممن الشرف كله في اتباعهم فما انتفعوا بذلك. وقد كان فيمن ولد لغير رشدة من الغاية في رياسة الدنيا كزياد وأبي مسلم ومن كان نهاية في الفضل على الحقيقة كبعض من نُجِلُّه عن ذكره في مثل هذا الفصل ممن يتقرب إلى الله تعالى بحبه والاقتداء بحميد آثاره (٩١)

٧- التعسف وسوء الملكة لمن خولك الله تعالى أمره من رقيق أو رعية يدلان على خساسة النفس ودناءة الهمة وضعف العقل لأن العاقل الرفيع النفس العالي الهمة إنما يغلب أكفاءه في القوة ونظراءه في المنعة ، وأما الاستطالة على من لا يمكنه المعارضة فسقوط في الطبع ورذالة في النفس والخلق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعجز ومهانة. ومن فعل ذلك فهو بمنزلة من يتبجح بقتل جرذ أو بقتل برغوث،أو بفرك قملة، و حسبك بهذا ضعة و خساسة (٩٢)

٨- رياضة الأنفس أصعب من رياضة الأُسُدِ لأن الأُسْد إذا سُجِنت في البيوت التي تتخذ لها الملوك أمن شرها والنفس وإن سجنت لم يؤمن شرها (٩٢)

٩- العجب أصل يتفرع عنه التيه والزهو والكبر والنخوة والتعالي وهذه أسماء واقعة على معان متقاربة. ولذلك صعب الفرق بينها على أكثر الناس. فقد يكون العجب لفضيلة في المعجب ظاهرة فمن معجب بعلمه فيكفهر ويتعالى على الناس ومن معجب بعمله فيرتفع ومن معجب برأيه فيزهو على غيره ومن معجب بنسبه فيتيه ومن معجب بجاهه وعلو حاله فيتكبر ويتنخي (٩٣)

١٠- أقل مراتب العجب أن تراه يتوفر عن الضحك في مواضع الضحك وعن خفة الحركات وعن الكلام إلا فيما لا بد له من أمور دنياه. وعيب هذا أقل من عيب غيره ولو فعل هذه الأفاعيل على سبيل الاقتصار على الواجبات وترك الفضول لكان ذلك فضلاً وموجباً لحمده ولكن إنما يفعل ذلك احتقاراً للناس وإعجاباً بنفسه فحصل له بذلك استحقاق الذم ، و{إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى} (٩٣)

١١- قد يكون العجب لغير معنى ولغير فضيلة في المعجب وهذا من عجيب ما يقع في هذا الباب وهو شيء يسميه عامتنا "التمترك" وكثيراً ما نراه في النساء وفيمن عقله قريب من عقولهن من الرجال(٩٤) وبالجملة فكلما نقص العقل توهم صاحبه أنه أوفر الناس عقلاً وأكمل تمييزاً (٩٦)

١٢- إياك والامتداح فإن كل من يسمعك لا يصدقك وإن كنت صادقاً بل يجعل ما سمع منك من ذلك في أول معايبك ، وإياك ومدح أحد في وجهه فإنه فعل أهل الملق وضعة النفوس ، وإياك وذم أحد لا بحضرته ولا في مغيبه فلك في إصلاح نفسك شغل .وإياك والتفاقر فإنك لا تحصل من ذلك إلا على تكذيبك أو احتقار من يسمعك ولا منفعة لك في ذلك أصلاً إلا كفر نعمة ربك تعالى أو شكواه إلى من لا يرحمك ، وإياك ووصف نفسك باليسار فإنك لا تزيد على إطماع السامع فيما عندك ولا تزد على شكر الله تعالى وذكر فقرك إليه وغناك عمن دونه فإن هذا يكسبك الجلالة والراحة من الطمع فيما عندك (٩٧)

١٣- من سبب للناس الطمع فيما عنده لم يحصل إلا على أن يبذله لهم ولا غاية لهذا أو يمنعهم فيعادونه فإذا أردت أن تعطي أحداً شيئاً فليكن ذلك منك قبل أن يسألك فهو أكرم وأوجب للحمد(٩٧)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٤- إن الحكيم لا تنفعه حكمته عند الخبيث الطبع بل يظنه خبيثاً مثله وقد شاهدت أقواماً ذوي طبائع رديئة وقد تصور في أنفسهم الخبيثة أن الناس كلهم على مثل طبائعهم لا يصدقون أصلاً بأن أحداً هو سالم من رذائلهم بوجه من الوجوه وهذا أسوء ما يكون من فساد الطبع ، والبعد عن الفضل والخير. ومن كانت هذه صفته لا ترجى له معافاة أبداً وبالله تعالى التوفيق (٩٨)

١٥- العدل حصن يلجأ إليه كل خائف وذلك أنك ترى الظالم وغير الظالم إذا رأى من يريد ظلمه دعا إلى العدل وأنكر الظلم حينئذ وذمه ولا ترى أحداً يذم العدل. فمن كان العدل في طبعه فهو ساكن في ذلك الحصن الحصين (٩٨)

١٦- الاستهانة نوع من أنواع الخيانة إذ قد يخونك من لا يستهين بك ومن استهان بك فقد خانك الانصاف فكل مستهين خائن وليس كل خائن مستهيناً (٩٨)

١٧- حالان يحسن فيهما ما يقبح في غيرهما : وهما المعاتبة والاعتذار فإنه يحسن فيهما تعديد الأيادي وذكر الإحسان وذلك غاية القبح في ما عدا هاتين الحالتين (٩٩)

١٨- لا عيب على من مال بطبعه إلى بعض القبائح ولو أنه أشد العيوب وأعظم الرذائل ما لم يظهره بقول أو فعل بل يكاد يكون أحمد ممن أعانه طبعه على الفضائل ولا تكون مغالبة الطبع الفاسد إلا عن قوة عقل فاضل (٩٩)

١٩- العرض أعز على الكريم من المال. ينبغي للكريم أن يصون جسمه بماله ويصون نفسه بجسمه ويصون عرضه بنفسه ويصون دينه بعرضه ولا يصون بدينه شيئاً أصلاً (٩٩)

٢٠- من جهل معرفة الفضائل فليعتمد على ما أمره الله والرسول ﷺ فإنه يحتوي على جميع الفضائل(١٠٠)

٢١- رب مخوف كان التحرز منه سبب وقوعه. ورب سر كانت المبالغة في طيه سبب انتشاره. ورب إعراض أبلغ في الاسترابة من إدامة النظر. وأصل ذلك كله الإفراط الخارج عن حد الاعتدال (١٠٠)

٢٢- الفضيلة وسيطة بين الإفراط والتفريط فكلا الطرفين مذموم والفضيلة بينهما محمودة حاشا العقل فإنه لا إفراط فيه(١٠١)

٢٣- الخطأ في الحزم خير من الخطأ في التضييع (١٠١)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢٤- من العجائب أن الفضائل مستحسنة ومستثقلة والرذائل مستقبحة ومستخفة (١٠١)

٢٥- من أراد الإنصاف فليتوهم نفسه مكان خصمه فإنه يلوح له وجه تعسفه (١٠١)

٢٦- حد الحزم معرفة الصديق من العدو وغاية الخرق والضعف جهل العدو من الصديق(١٠١)

٢٧- لا تسلم عدوك لظلم ولا تظلمه وساو في ذلك بينه وبين الصديق وتحفظ منه وإياك وتقريبه وإعلاء قدره فإن هذا من فعل النوكى(١٠٢)

٢٨- من ساوى بين عدوه وصديقه في التقريب والرفعة فلم يزد على أن زهد الناس في مودته وسهل عليهم عداوته ولم يزد على استخفاف عدوه له وتمكنه من مقاتله وإفساد صديقه على نفسه وإلحاقه بجملة أعدائه (١٠٢)

٢٩- غاية الخير أن يسلم عدوك من ظلمك ومن تركك إياه للظلم وأما تقريبه فمن شيم النوكى الذين قد قرب منهم التلف ، وغاية الشر أن لايسلم صديقك من ظلمك وأما إبعاده فمن فعل من لا عقل له ومن كتب عليه الشقاء (١٠٢)

٣٠- كم شاهدنا ممن أهلكه كلامه ولم نر قط أحداً ولا بلغنا أنه أهلكه سكوته فلا تتكلم إلا بما يقربك من خالقك فإن خفت ظالماً فاسكت (١٠٢)

٣١- قلما رأيت أمراً أمكن فضُيِّع إلا وفات فلم يمكن بعد (١٠٣)

٣٢- محن الإنسان في دهره كثيرة وأعظمها محنته بأهل نوعه من الإنس فداء الإنسان بالناس أعظم من دائه بالسباع الكلبة والأفاعي الضارية لأن التحفظ من كل ما ذكرنا ممكن ولا يمكن التحفظ من الإنس أصلاً (١٠٣)

٣٣- كل من غلبت عليه طبيعة ما فإنه وإن بلغ الغاية من الحزم والحذر مصروع إذا كويد من قبلها(١٠٤)

٣٤- كثرة الريب تعلم صاحبها الكذب لكثرة ضرورته إلى الاعتذار بالكذب فيضرى عليه ويستسهله(١٠٤)

٣٥- أعدل الشهود على المطبوع على الصدق وجهُه لظهور الاسترابة عليه إن وقع في كذبة أو هم بها. وأعدل الشهود على الكذاب لسانه لاضطرابه ونقض بعض كلامه بعضاً (١٠٤)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣٦- المصيبة في الصديق الناكث أعظم من المصيبة به(١٠٤)

٣٧- أشد الناس استعظاماً للعيوب بلسانه هو أشدهم استسهالاً لها بفعله ويتبين ذلك في مسافهات أهل البذاء ومشاتمات الأرذال البالغين غاية الرذالة من الصناعات الخسيسة من الرجال والنساء (١٠٤)

٣٨- اللقاء يذهب بالسخائم فكأن نظر العين للعين يصلح القلوب فلا يسؤك التقاء صديقك بعدوك فإن ذلك يفتر أمره عنده (١٠٥)

٣٩- أشد الأشياء على الناس الخوف والهم والمرض والفقر وأشدها كلها إيلاماً للنفس الهم، للفقد من المحبوب وتوقع المكروه ثم المرض ثم الخوف ثم الفقر. ودليل ذلك أن الفقر يستعجل ليطرد به الخوف فيبذل المرء ماله كله ليأمن والخوف والفقر يستعجلان ليطرد بهما ألم المرض فيغرر الإنسان في طلب الصحة ويبذل ماله فيها إذا أشفق من الموت ويود عند تيقنه به لو بذل ماله كله ويسلم ويفيق.والخوف يستسهل ليطرد به الهم فيغرر المرء بنفسه ليطرد عنها الهم ، وأشد الأمراض كلها ألماً وجع ملازم في عضو ما بعينه. وأما النفوس الكريمة فالذل عندها أشد من كل ما ذكرنا وهو أسهل المخوفات عند ذوي النفوس اللئيمة (١٠٥)

٤٠- ينبغي للعاقل أن لا يحكم بما يبدو له من استرحام الباكي المتظلم وتشكيه وشدة تلويه وتقلبه وبكائه. فقد وقفت من بعض من يفعل هذا على يقين أنه الظالم المعتدي المفرط الظلم . ورأيت بعض المظلومين ساكن الكلام معدوم التشكي مظهراً لقلة المبالاة فيسبق إلى نفس من لا يحقق النظر أنه ظالم وهذا مكان ينبغي التثبت فيه ومغالبة ميل النفس جملة وأن لا يميل المرء مع الصفة التي ذكرنا ولا عليها ولكن يقصد الإنصاف بما يوجبه الحق على السواء(١٠٧)

٤١- من عجائب الأخلاق أن الغفلة مذمومة وإن استعمالها محمود (١٠٧)

٤٢- الاعتدال هو أن يكون المرء جزوع النفس صبور الجسد بمعنى أنه لا يظهر في وجهه ولا في جوارحه شيء من دلائل الجزع (١٠٨)

٤٣- ينبغي أن يرغب الإنسان العاقل في الاستكثار من الفضائل وأعمال البر التي يستحق من هي فيه الذكر الجميل والثناء الحسن والمدح وحميد الصفة. فهي التي تقربه من بارئه تعالى وتجعله مذكوراً عنده عز وجل الذكر الذي ينفعه ويحصل على بقاء فائدته ولا يبيد أبد الأبد وبالله تعالى التوفيق (١١١)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٤٤- شكر المنعم فرض واجب وإنما ذلك بالمقارضة له بمثل ما أحسن فأكثر ثم بالتهمم بأموره وبالتأتي بحسن الدفاع عنه ثم بالوفاء له حياً وميتاً ولمن يتصل به من ساقة وأهل كذلك؛ ثم بالتمادي على وده ونصيحته ونشر محاسنه بالصدق وطي مساويه ما دمت حياً وتوريث ذلك عقبك وأهل ودك ، وليس من الشكر عونه على الآثام وترك نصيحته فيما يوتغ به دينه ودنياه بل من عاون من أحسن إليه على باطل فقد غشه وكفر إحسانه وظلمه وجحد إنعامه وأيضاً فإن إحسان الله تعالى وإنعامه على كل حال أعظم وأقدم وأهنأ من نعمة كل منعم دونه عز وجل (١١١)

٤٥- إذا حضرت مجلس علم فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علماً وأجراً لا حضور مستغن بما عندك طالباً عثرة تشيعها أو غريبة تشنعها فهذه أفعال الأرذال الذين لا يفلحون في العلم أبداً (١١٣)

٤٦- من اكتفى بقليله عن كثير ما عندك فقد ساواك في الغنى ولو أنك قارون حتى إذا تصاون في الكسب عما تشره أنت إليه فقد حصل أغنى منك بكثير ، ومن ترفع عما تخضع إليه من أمور الدنيا فهو أعز منك بكثير(١١٥)

٤٧- فرض على الناس تعلم الخير والعمل به فمن جمع الأمرين فقد استوفى الفضيلتين معاً ومن علمه ولم يعمل به فقد أحسن في التعليم وأساء في ترك العمل به فخلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وهو خير من آخر لم يعلمه ولم يعمل به وهذا الذي لا خير فيه أمثل حالاً وأقل ذماً من آخر ينهى عن تعلم الخير ويصد عنه ، ولو لم ينه عن الشر إلا من ليس فيه منه شيء ولا أمر بالخير إلا من استوعبه لما نهى أحد عن شر ولا أمر بخير بعد النبي ﷺ وحسبك بمن أدى رأيه إلى هذا فساداً وسوء طبع وذم حال وبالله تعالى التوفيق (١١٥)

٤٨- قال أبو الأسود الدؤلي : لا تنه عن خلق وتأتي مثله----عار عليك إذا فعلت عظيم

وابدأ بنفسك فانهها عن غيها----فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل إن وعظت ويقتدى-----بالعلم منك وينفع التعليم

قال أبو محمد : إن أبا الأسود إنما قصد بالإنكار المجيء بما نهي عنه المرء وإنه يتضاعف قبحه منه مع نهيه عنه فقد أحسن كما قال الله تعالى: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ} ولا يظن بأبي الأسود إلا هذا. وأما أن يكون نهى عن النهي عن الخلق المذموم فنحن نعيذه بالله من هذا فهو فعل من لا خير فيه (١١٦)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٤٩- وقد صح عن الحسن أنه سمع إنساناً يقول: لا يجب أن ينهى عن الشر إلا من لا يفعله فقال الحسن: ود إبليس لو ظفر منا بهذه حتى لا ينهى أحد عن منكر ولا يأمر بمعروف . قال أبو محمد : صدق الحسن وهو قولنا آنفاً جعلنا الله ممن يوفق لفعل الخير والعمل به وممن يبصر رشد نفسه فما أحد إلا له عيوب إذا نظرها شغلته عن غيره وتوفانا على سنة محمد ﷺ آمين رب العالمين (١١٦)

التشجيرات والتلخيصات

علاج العُجب(٨٦- ٩٣)

داء الإعجاب	العلاج
الإعجاب بالعقل	التفكر في أفكار السوء وأضاليل الأماني التي تحل بالخاطر
الإعجاب بالرأي	التفكر في السقطات وما حدث بخلاف التقدير
الإعجاب بالعمل	التفكر في المعاصي وفي التقصير
الإعجاب بالعلم	الإقرار بأن العلم موهبة من الله مجردة
الإعجاب بالشجاعة	التفكر فيمن هو أشجع والتفكر في مصارف هذه الشجاعة
الإعجاب بالجاه في الدنيا	التفكر في المخالفين والأنداد والنظراء
الإعجاب بالمال	النظر في كل ساقط خسيس الأغنى منك
الإعجاب بالحسن	التفكر في عواقب ذلك مما نستحي من إثباته
الإعجاب بالمدح	التفكر في ذم الأعداء
الإعجاب بالنسب	العلم بأن ذلك لا فائدة له أصلاً في دنيا ولا آخرة
الإعجاب بالولادة من الفضلاء	العلم بأنه ما أخلى اليد من فضلهم إن لم يكن المرء فاضلاً وما أقل منفعتهم في الدنيا والآخرة إن لم يكن المرء محسناً
الامتداح	تضاعف سقوط من هذا فعله لعجز العقل عن مقاومة ما فيه من العجب إن كان بحق فكيف بالامتداح بالكذب
الإعجاب بقوة الجسم	التفكر في أن البغل والحمار والثور أقوى وأحمل للأثقال
الإعجاب بالخفة	العلم أن الكلب والأرنب يتفوقان في هذا الباب

شبكة الألوكة www.alukah.net

الواجب فعله في مجالس العلم(١١٣)

- تسكت سكوت الجهال فتحصل على :
  - أجر النية والثناء عليك بقلة الفضول وكرم المجالسة ومودة من تُجالس
- تسأل سؤال المتعلم فتحصل على :
  - الأربع محاسن السابقة واستزادة العلم
- تُراجع مراجعة العالم وصفة ذلك :
  - معارضة الجواب بما ينقضه نقضاً بيناً

محظورات في مجالس العلم (١١٤)

- مقابلة الشيخ مقابلة المغاضبة الباعثة على المغالبة
- عدم الإقبال عليه إقبال المصدق به المستحسن له إلا بعد علمك بصحة كلامه ببرهان قاطع
- الإقبال على الشيخ إقبال سالم القلب عن النزاع عنه والنزوع إليه
- سؤال المعنّت ومراجعة المكابر(خلقا سوء ودليلان على قلة الدين)

شبكة الألوكة
www.alukah.net